اتجاهين رئيسيين ، يحبذ أولهما الاستفادة من الفرصة التي أتاحتها الحرب لتحقيق عدد من المطالب الوطنية الفلسطينية على أساس النضال بالتعاون مع الدول العربية والدول الأخرى الصديقة لأخذ الحقوق الوطنية الفلسطينية بعين الاعتبار أثناء مناقشة بنود التسوية ، ويعترض ثانيهما على مبدأ التسوية من أساسه معتبراً أن حرب تشرين ، بالرغم من نتائجها الايجابية الملحوظة لم توفر الأساس الكافي للأمل بتحقيق منجزات وطنية فلسطينية مما يرضى عنه دعاة هذا الاتجاه .

واذا صرفنا النظر عن التفاصيل التي تتصل بكل من الاتجاهين وعن الطرق المباشرة أو الملتوية التي يعبر بها دعاة كل منهما عن آرائهما وطروحاتهما ، وأثرنا الايجاز ، فانه يصح القول أن دعاة الاتجاه الأول كانوا قد انتهوا الى القناعة بضرورة مرحلة الاهداف الوطنية على أساس أن موازين القوى القائمة في تطوراتها المنظورة لا تفسح المجال للأمل بتحقيق الهدف الشامل دفعة واحدة . ولما جاءت حرب تشرين مشيعة أملا جديداً بامكانية تحقيق تسوية متوازنة ، أمل هؤلاء بدورهم بأنه من الممكن العمل لانجاز عدد من المطالب المرحلية . وكانوا قد تلقوا وعوداً قاطعة من القيادة المصرية بأنها ستدعم المطالبة بدولة فلسطينية مستقلة تقام على الأجزاء من الأرض الفلسطينية التي ستنسحب عنها قوات الاحتلال الاسرائيلي بموجب التسوية . بينما تمسك دعاة الاتجاه الثاني بمطلب تحرير فلسطين بكاملها ، أو بمطلب الدولة الفلسطينية الديموقراطية على كامل التراب الفلسطيني ، الذي حل في الأدبيات الفلسطينية عملياً محل شعار تحرير فلسطين وأخذ مع فروق طفيفة معانيه كلها . وكان هؤلاء يرفضون الانجرار نحو قبول أي مطلب أقل من ذلك . ومن الواضح أن جوهر هذا الموقف هو رفض تجزئة المطلب الشامل في مجموعة من المطالب المرحلية تبتدئ باقامة دولة للشعب الفلسطيني على جزء من أرضه ، وبالتالي ، وخصوصاً ، رفض الاشتراك في مساعي التسوية .

وقد جرى الاصطلاح على تسمية هذا الاتجاه باسم تيار « الرفض » . وانتهى التعبير الى أن يصبح تسمية رسمية أطلقتها على نفسها « جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية » التي تشكلت في سياق الحوار والاحتكاك بين الاتجاهين . وأطلقت على الاتجاه الأول تسميات عدة : الاتجاه الوطني ، الثوري الواقعي ، أو كما سماه خصومه تيار « القبول » . ويجدر بنا أن نتذكر هنا أن تيار الرفض كان ، مع استثناءات قليلة ، يضم قبل حرب أيلول ١٩٧٠ ، المنظمات الفدائية كلها ، ثم أخذ يفرز بعد أيلول التيار الآخر من داخله ، وأخذت المواقف تتمايز ، داخل كل منظمة في بعض الحالات ، وفي ما بين المنظمات .

ويمكن أن نلاحظ أن للتيارين كليهما جذوراً سبقت أيلول ١٩٧٠ في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية ، مع اعادة التأكيد على أن تيار الرفض ظل حتى هذا التاريخ هو التيار الشامل ، وظل حتى حرب تشرين ١٩٧٣ تياراً واسعاً وقوي التأثير . كما يمكن أن نلاحظ أيضاً أن كلا من التيارين اشتمل على أقنية متعددة مختلفة الدوافع والاتجاهات . وأهم ما ينبغي ملاحظته بهذا الصدد أن تيار الرفض ، باعتبار الرفض نهجاً في العمل وسم تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية لسنوات طويلة قبل العام ١٩٤٨ وبعده ، قد لقي التأييد من أوساط يمينية ويسارية ، وان عدداً من الأوساط كانت دوافعه ، في واقع الأمر ، الحيلولة دون الشعب العربي الفلسطيني وبلوغ الأهداف والمطالب الوطنية التي تقتضيها مصالحه . وكذلك فان